الخرافة في المصادر العربية

م. د. ذكرى محمد كاظم
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة
Email : Thrkaa Mohammed@gmail

الملخص

احتلت الخرافة في الروايات التاريخية أهمية كبيرة لدى المؤرخين والباحثين، وذلك من أجل إعطاء رؤية حقيقية لكثير من الروايات التاريخية المتهمة في كثير من الأحيان بالتشكيك والوضع.

ولأجل رفع مثل هذه المعتقدات السائدة لدى البعض الذين يرون أن تاريخ العرب قبل الإسلام كان يعد عصر الفوضى والتخبط الثقافي، في حين عُدَّ تاريخ العرب قبل الإسلام هو القاعدة الأساسية في دراسة تاريخ العرب والتاريخ الإسلامي .

فالعرب منذ أقدم العصور كانت لديهم ثقافة لا تقل شأناً عن كثير من الثقافات القديمة لدى الأُمم الأُخرى .

فقد تناقلت حكاياتهم وأشعارهم وانتصاراتهم وعشقهم الألسن من جيل إلى جيل حتى تم توثيقها من قبل المؤرخين فأصبحت هذه المرويات جزءاً من الموروث التاريخي لتلك الحقب الزمنية، إلا أنه يبقى تناول مثل هذه الروايات سواء كانت قبل الإسلام أو بعده تعتمد على مدى تقبل المؤرخين للأوهام والأباطيل ، فهناك الكثير من الخرافات قد تم إلصاقها بالتاريخ سواء تاريخ العرب قبل الإسلام أو بعده .

حيث تبنى معظم كتاب السِّير المسلمون الإخبار التوراتية واعتبروها حقائق صادرة من كتاب سماوي كما يعتقدوا إلا أنها في الحقيقة لا تعدو كونها خرافات تم اقتباسها من الأساطير ، لذا وجب تنقية الروايات التاريخية من تلك الخرافات العالقة بها .

الكلمات المفتاحية : الخرافة، الأسطورة، الخلفاء العرب واليهود.

The Myth in the Arabian Sources

Lect. Dr.Thikraa Mohammad Kazem

Basrah & Arabian Gulf Studies Centre / University of Basrah

Email : Thrkaa Mohammed@gmail

Abstract

The myth in historical novels has occupied great importance by historians and researchers, in order to give a real view of many historical tales that are often accused of skepticism and the emplacement. In order to raise such beliefs prevailing among some who believe that the history of Arabs before Islam was considered an era of chaos and cultural confusion, while the history of the Arabs before Islam became the basic rule in the study of Arab and Islamic history

The sources of pre-Islamic Arab history and Islamic history have had many narrations, and books were filled with many narrations that included talisman, magic and superstition –whose main source was the books of the Torah and the narrations of the Jewish rabbis, which has the greatest impact in distorting the origins of Islamic history

In order to understand the contents of these myths, superstition evidence was extracted, most notably to explore the mysteries of these evidence, clarify their facts, and prove their credibility or not. It is difficult to classify the myths that have been extracted so that the each myth fits with its peers and counterparts, and the researcher have endeavored as much as possible to classify these myths and include the similar ones to each other as the matter for this study settled in the end on the following matters. The study revealed the exaggerations of some Arab and Islamic sources about the interpretation of historical evens whose contents are impossible for the mind to accept.

Keywords: Superstition,The legend ,The Arabic and the Jewish caliphates (khilafah.

المقدمة

تناول البحث موضوع الخرافة في الروايات التاريخية والمبالغات في رواية الأحداث التي حدثت في حقب زمنية متفاوتة، حيث تم توضيح مدى تأثير الخرافات على المجتمع وتفشيها وانتشارها، فهي تبين التفكير الإنساني حين يعجز عن تفسيره لبعض الظواهر الطبيعية والأحداث الكونية والاعتقاد بقدرة المقدس على القيام بأعمال خارقة، وثم التوجه إليه بمطالب وشكوى .

لذا فإن الخرافة كانت قد بنيت على التصورات والتخيلات المأخوذة من الطبيعة وعلاقتها بالإنسان وتصرفاته، فهي تعلل الكثير من ظواهر الطبيعة والحياة التي حولها .

لهذا فإن حضور الخرافة في الروايات التاريخية أثر بشكل سلبي على كثير من حقائق التاريخ ومدى تقبل القارئ لها، لأن الكثير من المفسرين والمؤرخين المسلمين اعتبروها حقائق لا يمكن الطعن بها وعلى أنها من التراث .

إلا أن الأسوأ هنا هو أن الكثير من تلك الخرافات قد تم تبنيها من كتب الإسرائيليات وإلصاقها بالدين الإسلامي، حتى أنها أخذت طابع القدسية بحيث تركت عبئاً ثقيلا على التاريخ الإسلامي كونها جاءت من مصادر موثقة بحيث أصبح على الكثير من المؤرخين مخالفتها أو التشكيك فيها على الرغم من إسفافها وبعدها عن العقيدة وليس هذا فقط فقد أخذت الخرافة منحى سياسي وهو يعد الأخطر على المجتمع وهذا ما سنأتي على ذكره في محاور البحث .

المحور الأول / تعريف الخرافة وأسباب ظهورها

الخرافة :- وهي الحديث الممتع من الكذب ، وخرافة : اسم رجل من عذره استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا ((حديث خرافة))[١]

ويروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " وخرافة حق " والراء معرفة ، إلا أن تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل.

والخرف بالتحريك :- هو فساد العقل من الكبر ، وقد خرِف الرجل بالكسر ، فهو خرِف[٢]

وفي تعريف حديث الخرافة ، وصف على أنه حديث مستملح لكن الملاحة تقترن بالكذب[٣]

وعادة ما تفسر الخرافة ظاهرة ما، قد تكون طبيعية أو اجتماعية أو سيكولوجية، أو غير ذلك من الظواهر[٤].

ويعد الخيال في الخرافة العصب المحرك لكل فعالياتها[٥] ويرسم حديث الخرافة صوراً لتشكيل مكونات إيراد القصص العجيبة والغريبة، إذ يتولد منها نصوص على نفس الشاكلة منها الحكايات العجيبة ومئة ليلة وليلة ، وحضور عوالم الجان والمردة في هذه الحكايات يولد لدى الناس الأعاجيب[٦].

كما أن الصراع بين الديانات والأساطير والمعارف التقليدية مع الخرافة يكمن في محاولتها السيطرة على الخيال، والإنسان لا يستطيع أن يحيا سويا إلا إذا اشتملت نفسه على كل هذه المكونات التي تبدو متعارضة لكنه تعارضا سطحيا خادعا[٧].

إذا لا بد لنا من توخي الدقة العلمية في الروايات التاريخية والدينية ، لأن الكثير من المؤرخين والمحدثين المسلمين، تبنوا تلك الخرافات كأمور تاريخية، في حين أن معظمها كان لا يعدو عن كونه خرافات وأساطير تعود إلى ما قبل اليهودية أو بعدها أو في عصور قريبة.

كما أن هناك مجموعة من الخرافات والأساطير التي تم ذكرها في كتب المؤرخين والمحدثين ، والتي كانت أصول معظمها من الإسرائيليات[٨] .

ثانيا / أسباب ظهور الخرافة ؟

من المؤكد أن الخرافات وجدت أرضا خصبة في كثير من روايات التاريخ الإسلامي . وسنجد أنها لا تحصى لكثرتها وأنها قد غلبت على كثير من المؤلفات العربية الإسلامية فمن الأسباب التي أدت إلى ظهورها .

١- التأثر بالحضارات الأخرى :- لا بد لنا من الإشارة إلى أن أنماط تفكير العقل العربي ونتاجه انبثقت من منطلقين أحدهما ذاتي مثل نتاج بيئة العقل المتراكمة بمرحلة ما قبل الإسلام ، والآخر خارجي مثل الاحتكاك بالحضارات الأخرى ضمن عامل التأثير والتأثر ، وإذا نظرنا للنتاج الحضاري الإنساني لوجدنا فيه نتاجا ارتبط بحضارات محلية ذات أثر محدود اقتصر على بقعة معينة ويكون خاصاً بشعب تلك البقعة[٩] .

إن سياسة العرب في الفتوحات الإسلامية التي أخذت مبدأ التوسعة في رقعه الدولة الإسلامية، جعلت المسلمين يختلطون بأمم وشعوب كثيرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وفكرياً الأمر الذي جعلهم أمام نتاجات حضارية كبيرة لهذه الشعوب والأُمم ، فأخذوا منها ما يناسب

حاجتهم وعاداتهم فظهرت حضارة عربية جديدة انبعثت من هذه الحضارات ، ولكن برؤية عربية حيث الطابع العربي الإسلامي هو الفاعل فيها[١٠] .

٢- الأساطير :- هي أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك اسماً لها مخصوصاً بها .

يقال : سطر فلان علينا تسطير ، إذا جاء بالأباطيل[١١] فالأسطورة هي كل قصة تتصف باللامنطق وتنسب إلى الآلهة أو إلى الله سبحانه وتعالى ، وتفسر ظاهرة ما ، فتدعى أسطورة ، أي أن الأسطورة قصة أو حكاية يكون بطلها أو صاحب الأمر فيها الإله أو الآلهة ، أو تكون على علاقة بالآلهة ، أما إذا لم يكن للآلهة دور فيها فهي خرافة[١٢].

إذاً كانت الأساطير هي حكايات لا واقعية وخارقة للطبيعة[١٣] ولأن الأساطير كانت جزءاً من التعاليم الدينية في العصور التي ظهرت بها فقد اكتسبت أهمية كبيرة في ثقافة وديانة تلك الحقبة من الزمن وانتقلت تلك الأساطير إلى بقاع العالم مع من انتقل من الأسس الحضارية[١٤].

إذاً يتوضح لنا أن الأسطورة شكلت حيزاً مهما من تراث الإنسانية لأنه لم يخل مجتمع أو حضارة من أساطير عبّر عنها بالنتاج الفكري لذلك المجتمع أو لتلك الحضارة[١٥].

ومن خلال المعنى اللغوي لكلمة أسطوري أو أسطورة نفهم بأنها ما سطره الأقدمون بشكل منمق لتعليل بعض الظواهر الطبيعية والأحداث الكونية .

لذا قد تختلط الأسطورة مع الخرافة ومن الصعب يمكن أن نميز بينهما ، إلا أنه من خلال ما ذكر في معنى الأسطورة والخرافة من الفارق بين الكلمتين، أن الأسطورة تعتمد على كل شيء له علاقة بالآلهة أما الخرافة فهي لا تعتمد على الأمور الإلهية ومن هذا المنطلق فإن سمة الخرافة هي كائنات خيالية أو على ألسن الحيوانات، كما أن عنصر الكذب والخيال هما العنصران الأساسيين للخرافة مما يجعلها في مسار مغاير لمسار الأسطورة التي اعتمدت بشكلها على الإطار الديني المقدس .

٣- ترجمة الكتب :- اتجه العرب إلى ترجمة تراث الحضارات التي اختلطوا بأبنائها مثل اليونانية والفارسية والهندية وبذلك يكونوا قد اطلعوا على حضارات الأمم الأخرى .

فبالنسبة للحضارة اليونانية لم يكن اهتمام العرب بهذه الحضارة منصباً على ترجمة الكتب العلمية فقط ، بل توجهت أيضاً الى ترجمة باقي الكتب التي اهتمت بالأدب والفلسفة والأساطير والفنون[١٦].

والعرب كانوا قد تأثروا وبشكل واضح بالفلسفة اليونانية والتي انعكست في نتاجهم المدون وعلى آرائهم الفكرية . وبفعل حركة الترجمة هذه كان الإقبال على مثل هذه المؤلفات بدافع التوغل في القراءات القائمة على نظرة مغايرة لحضارة المجتمع العرب وثقافته فكانت التغيرات والتطور في العقلية العربية[١٧].

وأيضاً كان للثقافة الفارسية في مجالات الشعر والنثر والقصص والأمثال ، ذاك الأثر الواضح، الأمر الذي أدخل الكثير من التعابير والأخيلة الفارسية بل تعدت إلى أنماط التفكير الفارسي على يد من استعرب من الفرس، ومن أهم الكتب التي ترجمت من الفارسية إلى العربية كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه ابن المقفع[١٨]، وهو كتاب يقص الحكم والقصص على ألسنة الحيوانات بشكل يحاكي نمطية الحياة البشرية[١٩].

ولم يقف الاحتكاك الحضاري للعرب عند اليونان والفرس بل شمل الحضارة الهندية أيضاً، وتعود بدايات هذا الاحتكاك بين العرب والهنود إلى التبادل التجاري بينهما منذ القدم والذي زاد مع اتساع الفتوحات الإسلامية فكان عاملاً رئيسياً في التبادل الثقافي بين الحضارة العربية والحضارة الهندية[٢٠].

٤- كتاب اليهود المقدس التوراة :- بقي العلماء والمؤرخون يعتقدون أن التوراة كانت أهم إنجاز أدبي عمله الإنسان في العصور القديمة ، بما تحويه من أساطير وخرافات اختلطت بالواقع ، وأصبحت موروثاً دينياً [٢٠] ومصدراً مهماً اعتمد عليه كتاب السير المسلمين بحيث أضاف البعض منهم القدسية والشرعية على ما نقل من التوراة، وإن البعض من كتاب السير والتفسير والحديث يوردون ما تبنته التوراة ولكن بصياغة بشكل مختلف قليلاً من حيث الأسلوب ، إلا أنهم يتفقون مع التوراة في المبدأ .

فكانت الخرافات والأساطير الإسرائيلية واضحة وبشكل جلي في مؤلفات المؤرخين المسلمين وكتاب السير على الرغم من أنهم حاولوا تحوير بعضاً من المفردات حتى لا تتعارض مع المنطق والمفهوم الإسلامي، إلا أن الأغلبية منهم اعتقدوا بأن ما جاء في التوراة حقيقة .

ومن الأسباب الأخرى في ظهور الخرافات

أ- المصالح الشخصية .

ب- الرغبة في كسب الولاء .

ج- إظهار عظمة الحادثة أو مدى تأثيرها أو نتائجها ، لأنه كلما زادت النتيجة تضخيما زادت الحادثة .

د- القبول في تلقي هكذا روايات عند العامة، خاصة من محدودي الثقافة الذين يستيغون هكذا روايات خرافية لما فيها من خيال وعجائب ، وعدم الاكتراث بها أو رفضها أو مناقشتها[٢١] .

المحور الثاني / بعض المعتقدات الشعبية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام عدت من الخرافات

زخرت حياة المجتمع قبل الإسلام بمجموعة من المعتقدات الاجتماعية التي صارت جزءاً منهم وتمسك بها الناس وعدوها عقيدة راسخة لا يمكن تغييرها، وما زالت أغلب تلك العادات تمارس في مجتمعنا الحاضر بكل تفاصيله وكأنها موروث حضاري فرضته الطبيعة والمجتمع منذ مئات السنين[٢٢] .

فمثلاً : الهامة والصفر، فالهامة تعددت الآراء في تعريفها فمنهم من يرى أن (النفس طائر في جسم الإنسان، فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفاً به متصور إليه في صورة طائر يصرخ على قبرة مستوحشاً)[٢٣] .

أما ابن أبي الحديد فيرى بأن الهامة هي ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يؤخذ بثأره[٢٤] ، وكانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا يقتل إلا يخرج من رأسه هامة فإن كان من قُتل ولم يؤخذ بثأره نادت الهامة على قبرة ، اسقوني[٢٤] .

هذا الطائر يسمونه الهامة ، والواحدة هامة ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ، ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم والهامة تكون جمجمة الرأس وهي التي يخرج منها الصدى فلا يزل يصيح اسقوني حتى يدرك بثأره[٢٥].

وفي حين أن اغلب الروايات تصور الهامة على شكل طائر وهذه تخيلات العرب قبل الإسلام، وقد ذهبت أبعد من ذلك فقد ذكر أن الرجل إذاُ تل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة – وهي دوُدة – فتدور حول قبره فتقول " اسقوني ، اسقوني " ، فإن أدرك بثأره ذهبت وإلا بقيت وكانت اليهود تزعم أنها تدور حول قبرة سبعة أيام ثم تذهب[٢٦] .

ويمكن لنا أن نستفهم من خلال ما ذكر من روايات عن الهامة أن العرب قبل الإسلام كانت تعطي لمسألة الأخذ بالثأر أهمية كبيرة حتى كانت هذه المفاهيم التي سادت عندهم ولا تزال إلى الآن . وذلك لأن قضية الأخذ بالثأر تعد من العادات البارزة عند العرب لأن أهل القتيل يبقون محاطين بالعار والخزي إن لم يأخذوا ثأرهم .

فلا غرابة من أن تدور حولها مثل هذه الخيالات والقصص حتى صارت موروثاً في عقول العرب توارثها السلف أو الآباء، إذاً طائر الهامة أو ما ذكر عنها بأنها دودة، خلقته العقلية الخرافية للعرب كما خلقت مخلوقات وهمية أخرى مثل طائر العنقاء، أما الصفر ، فقد كان من العادات التي أبطلها الإسلام ففي حديث للرسول (صلى الله عليه وآله) "ولا هامة ولا صفر"[٢٧] والمقصود بها أن الصفر هو ما كانت العرب تزعم أنه الحية في البطن تعض من الجوع[٢٨]، في حين قال آخرون أن الصفر هو الجوع نفسه[٢٩].

ولم تتوقف خرافات العرب قبل الإسلام عند هذا ، فمن معتقداتهم أنهم كانوا يتشاءمون من بعض الطيور وأبرزها الغراب ، واختلفت نظرة العرب للغراب فبعضهم إذا صاح الغراب صيحة واحدة تفاءل به وإذا صاح مرتين فهو شر، وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير[٣٠].

ونلاحظ هنا مدى تأثير الخرافات في مسألة التشاؤم من الغراب والتي لا تزال إلى وقتنا الحاضر، وهناك رواية يذكرها الطبري وكذلك ابن كثير والتي اعتمدت على التوراة وهي تقول :

"عندما توقف المطر وعلقت السفينة بقمة الجبال ، انتظر نوح عدة أيام قبل أن يغامر بالنزول، وأراد أن يعرف هل أن اليابسة قد ظهرت أم لا ؟ فأرسل الغراب كي يكتشف له ذلك، وطار الغراب ، وأثناء طيرانه رأى جثة حيوان طافية غرقاً أثناء الطوفان ، فنسي المهمة التي أُرسل من أجلها ، ودنت نفسه إلى تلك الوليمة غير المتوقعة فنزل فوقها، وبقي هناك يأكل منها، وطال بنوح الانتظار، فأرسل حمامة في أثره وبعد سويعة عادت الحمامة وهي تحمل غصن زيتون في منقارها وطين في رجلها، ففرح نوح بها وعلم أن اليابسة قد ظهرت وتثميناً لإخلاصها، وللبشارة التي جاءت بها لف غصن الزيتون على رقبتها كالقلادة.

ولذا نرى حتى اليوم طوقاً أخضر يقلد رقبة الحمام، ودعا لها أن تعيش في أمن وسلام ، وأصبحت الحمامة تعيش مع البشر في مساكنهم وحولها ، وهم يتبشرون بطلعتها ، أما الغراب فإنه لما عاد ، شم نوح رائحة الجيفة في منقاره ، فدعا عليه بالخوف والفزع ، وهكذا أصبح الغراب طالع شؤم ويسكن بعيداً عن البيوت خجلاً من فعلته[٣١] .

إن هذه الخرافة كان قد تم اقتباسها من الملاحم السومرية والبابلية والتي كتبت قبل التوراة بأكثر من ألفي عام، ومن الطريف أن هناك مثلاً شعبياً يقول : " حمامة لو غراب " وهو يضرب للشخص الذي يرسل في مهمة ما أي هل نجح في تحقيق مهمته أم فشل فيها.

وهناك أيضا مجموعة من الروايات عن عادات العرب وتقاليدهم في السفر أنهم كانوا يزعمون (أن المسافر إذا خرج من بلده إلى آخر فلا ينبغي له أن يلتفت فإنه إذا التفت عاد فلذلك لا يلتف إلا العاشق الذي يريد العودة)[٣٢] .

ومن عاداتهم الأخرى (أنهم كانوا يوقدون النار خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه يقولون في دعائهم (أبعده الله وأسحقه وأوقد ناراً أثره)[٣٣] أما إذا أنهم أحبوا أن يعود عليهم من خرج منهم فهم (كانوا إذا رحل الضيف أو غيرة عنهم وأحبوا أن يعود كسروا شيئاً من الأواني وراءه)[٣٤].

وهناك أيضا قضية تناسخ الأرواح حيث ذكر : (كانت العرب تعتقد بالتناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد)[٣٥]، على الرغم من أن الإسلام قد حاول إبعاد الناس عن تلك العادات وغيرها التي أصبح جزء كبير منها يسيء للمجتمع ولكننا نرى أن هذه العادات ظلت متوارثة حتى بعد الإسلام .

أما ما اعتقده العرب عن الجن، فقد كان الاعتقاد السائد عند العرب قبل الإسلام بوجود قوى خفية تحرك الكثير من الظواهر فقد صور العرب الجن بأشكال تشبه بعض الحيوانات المحيطة بهم فاعتقدوا أنها قادرة على الظهور والاختفاء ولها القدرة على تغير أشكالها، وأبرز تلك الحيوانات مثل (الديك، والغراب، والحمامة، والحية، فمنهم من يعتقد أن للجن بهذه الحيوانات تعلقات، ومنهم من يزعم أنها نوع من الجن)[٣٦]، وعلى الرغم من أن العرب قد نقلوا الكثير من القصص والحكايات والأشعار من الجن التي كان قسم كبير منها محاطاً بهالة من الخرافات والخيال والتي طبعت في أذهان الناس على أنها جزء من الواقع. حتى بات اعتقادات وبرز تأثيرها على حياتهم الاجتماعية ومن هذه المعتقدات :- من تقاليدهم تعليق كعب الأرنب، حيث كانوا يقولون إن من علق كعب أرنب عليه لم تقربه جنان الدار، وكانوا يعلقون على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفاً من الخطفة والنظرة، ومن خرافاتهم أن جنية أرادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن فقالت تعتذر لهم:-

كأن عليه نفرة[٣٧] ثعالب وهررة

والحيض حيض السمرة[٣٨]

ومن عادات العرب قبل الإسلام تسمية أطفالهم بأسماء الحيوانات لتجنبهم خطر التعرض للجن[٣٩]، وأيضا من تقاليدهم الأخرى أنهم كانوا إذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن أن يأخذوا بثأره فيذرون عليه الرماد ويقال لها :- قتلك العين فلا ثأر لك[٤٠].

وكل هذا يرجع إلى أن الجن كانت من المخلوقات الغامضة، لذا وجدت الخرافة فيها معين لا ينضب والجني في روايات الخرافة شخصية فيها الكثير من التناقض والتضارب فهو مخلوق خارق القوى وبإمكانه التشكل في أي صورة يريدها، ويستطيع أن يخترق الحواجز والأبواب والجدران، وقادر على الانتقال من منطقة إلى أُخرى بسرعة هائلة، وحتى أنه يستطيع أن يدخل في جسم الإنسان ومخه فيسبب له الجنون ، وكلمة الجنون مشتقه من الجان وهذا هو ما ذهبت إليه الخرافات .

المحور الثالث / الخرافة في العهد الإسلامي

لقد أصبحت القصة القرآنية وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى وآله) سواء الصحيح منها أو المنسوب إليه المادة الأساسية في الوعظ والإرشاد والتذكير بعد وفاته (صلى الله عليه وعلى وآله) ، ففي العصر الراشدي أصبح الصحابة هم الوعاظ ، وكان منهجهم الوعظي يستمد مادته من القرآن الكريم وأقوال الرسول (صلى الله عليه وعلى وآله) إلا أن الحال لم يستمر على ذلك لأن ما ورد من تفاسير للقصص والروايات الواردة في القرآن الكريم لم تشبع فضول المسلمين في صدر الإسلام، فتوجهوا إلى سؤال من أسلم من أهل الكتاب الذين كان لهم اطلاع على الكتب السماوية السابقة[٤١]، ومن أشهرهم عبدالله بن سلام[٤٢] وكعب الأحبار[٤٣] ، وتميم الداري[٤٤] وغيرهم ، والذين كانوا قد قصوا الروايات على ما جاء في التوراة فكانت الإسرائيليات التي أدخلت على كثير من الروايات التاريخية والدينية في كتب التاريخ والأدب وكان الهدف من ذلك هي خدمة مصالحهم[٤٥] أي أهل الكتاب .

أما في العصر الأموي وبسبب سعة الفتوحات الإسلامية ، دخل العديد من أبناء هذه المناطق المفتوحة في الدين الإسلامي، حاملين معهم معتقداتهم الفكرية والعقائدية وأعرافهم وتقاليدهم والتي تسلل الكثير منها إلى بنية المجتمع الإسلامي[٤٦].

وأيضاً كان لانتشار الترف وابتعاد الناس عن دينهم بفضل سياسة الدولة التي اتبعتها حيث خلقت طبقة اجتماعية تعيش على الترف واللهو والمجون وطبقة أُخرى تعاني ويلات الفقر والعوز فكان لهذا التفاوت الطبقي أثره في المجتمع ، فظهر الوعاظ الذين كان لبعضهم

أغراض سياسية مدفوعة من قبل السلطة فكان وعظهم في كثير من الأحيان تحذير ونشر أفكار غريبة عن المجتمع الإسلامي وذلك عن طريق الكذب من أجل إشغال العامة عن نهج السلطة الظالم تجاه العامة فكانت مجالس الوعاظ تتضمن الكثير من الأحاديث والروايات والقصص التي فيها الغرائب والترهيب والتخويف.

حتى كان القاص يعين ويعزل من قبل الخليفة أي أن عمله رسمي حتى أصبح للقاص شأن في عهد معاوية بن أبي سفيان[٤٧] إذاً بات المنصب سياسياً وله ارتباطات سلطوية لأنه يخدم سياسة السلطة الحاكمة .

وهذا ما ابتكره معاوية بن أبي سفيان الذي كان يستمع إلى أخبار العرب وأيام الجاهلية في قصرة بدمشق[٤٨] ولنا أن نتصور ما كان يروى في تلك الجلسات من روايات من أجل إرضاء الخليفة وفيها مافيها من مبالغات وتهويل وخرافات، إذاً مثل هذه الروايات المملوءة بالخرافات كان الغرض منها سياسياً بالدرجة الأولى من أجل إثارة النفوس وخصوصاً نفوس الطبقات الكادحة وإشغالها عن أُمور الدولة، ليس هذا فقط بل من أجل إبعادهم عن الدين الحقيقي دين محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا يفوتنا أن مثل تلك الروايات كانت تحمل بين طياتها الكثير من الإثارة والتشويق والترهيب في الوقت ذاته .

ولم يختلف العصر العباسي عن العصر الأموي في اتباع نفس المنهج في سياسة إشغال الناس عن سياسة الدولة المجحفة بحق رعاياها ، فقد استمر الوعاظ والقصاصين على النهج نفسه حتى نرى بأنه في العهد العباسي قد ازداد عدد الوعاظ والقصاصين واكتظت مجالسهم ، في استقطاب أعداد كثيرة من الناس حتى في الطرقات والأسواق بل شملت حتى المقابر[٤٩] وكانت أغلب رواياتهم وقصصهم مبنية على التأثير في عواطف العامة ومشاعرهم .

وهذا الأمر أظهر متغيرات جديدة في المجتمع الإسلامي فقد برزت اتجاهات فكرية وسلوكيات كان قد انعكس تأثيرها وبشكل ملفت النظر على الواقع الثقافي والبنية الفكرية للفرد.

فكان أهم سمات العصر العباسي هو ظهور التصوف والمتصوفين الذين كانوا يستحقرون كتب العلم والعلماء وكان ظهورهم يعد ردة فعل مباشر لحالة اليأس الذي عم العالم الإسلامي(٥٠).

فالتصوف ظاهرة انتشرت في المجتمع الإسلامي العربي لأن ظاهرة التصوف كانت تعبر في كثير من الأحيان عن الاحتياجات الذاتية للفرد الذي كان يعاني الحرمان والإهمال فكانت تلك الشخصيات تثير الحزن بين الخلائق، وهي عادة ما تكون انعكاساً لواقع مغاير لأن السلطة كانت بحكامها وولاتها تعيش حالة من البذخ والترف واللهو وترك تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وانصرافهم إلى الدنيا، لذلك لا يستغرب قول الحسن البصري : (لقد أدركت أقواما ما أنا عندهم إلا لص)(٥١).

كل هذا جعل المرويات عند أغلب مؤرخي التاريخ بمختلف مجالاتهم حافلة بمرويات فيها الكثير من الخرافات والمبالغات ، والتي كانت سمة بارزة لأغلب كتب التاريخ مما شوه الحقائق التاريخية وأعطى الكثير منها الطابع الخرافي البعيد عن الواقعية ومن هذه الروايات:-

اولا :- الخرافات والمبالغات المنسوبة إلى الأنبياء

الغيرة عند حواء، هناك الكثير من الإسرائيليات والتي لا تزال متداولة من العامة وأكدها بعض كتاب السير والفقهاء مما أدخلوا الخرافات في رواياتهم وآمنوا بها .

ومن تلك الخرافات ، أن حواء قد خلقت من ضلع آدم وكان ضلعاً أعوجاً ، لذا فإن المرأة ذات سلوك أعوج وهذا ليس له أي أساس علمي أو ديني لكن مع ذلك تمتعت هذه الرواية بالقدسية وتبناها البعض من الفقهاء .

وإليك الرواية التي آمن بها جزافاً الكثيرين :- عندما طرد آدم من الجنة ، وفقد فيها من مباهج وحور العين ونزل إلى الأرض ، واستقر به المقام فيها ، وبعدما تاب الله عليه وخف حزنه على فراق الجنة واقتنع بالأمر الواقع ، قال لحواء :-

" أنا وإياك على سطح هذه الأرض فقط ولا توجد حوريات كي تغاري منهن ، فكفي عن الشعور بالغيرة ودعينا نعيش بسلام ودون شجار أو مشاكل على سطح الأرض "

ويبدو أن حواء تظاهرت بموافقته الرأي ، ولكن طبيعتها الأنثوية أبت التصديق وفي اليوم الثاني استيقظ آدم ليجد حواء تتلمس أضلاعه وتعدها، لكي تتأكد أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق امرأة ثانية من أحد أضلاعه الباقية[٥٢] .

ومن الروايات الإسرائيلية والتي اعتمد عليها رواة السير وربما قد يكون هذا الاعتماد بسبب عدم توفر المعلومة عن حلقات التاريخ المفقودة خصوصاً فيما يخص تاريخ الأنبياء وعصر التكوين ، حيث يذكر الطبري عن قصة مقتل هابيل على يد قابيل يقول : (حدثني سلمة عن محمد بن اسحاق ، عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول ، أن آدم أمر ابنه قينا هو (قابيل) أن ينكح توأمه هابيل ، وأمر هابيل أن ينكح اخته توأمه قينا (قابيل) فسلم ذلك ورضي وأبى قينا وكره تكرما من اخت هابيل، وقال : (نحن ولادة الجنة ، وهما من ولادة الأرض وأنا أحق بأختي) .

وهذه الرواية فيها الشيء الكثير من الخرافات التي لا يمكن أن يتقبلها العرف ولا من كانت له عقلية نيرة في شأن الخصومة ما بين أبناء نبي الله آدم (عليه السلام) من أجل امرأة ، واقترف جريمته من أجل هذا الأمر ؟ وفي قول قابيل أنهم من ولادة أهل الجنة هو وأخته ، وأن هابيل من ولادة الأرض ، ولا يذكر القرآن الكريم ولادة آدم في الجنة .

ويذكر الطبري أيضاً عن التوراة : (أن قينا حين قتل أخاه هابيل قال الله له : أين أخوك هابيل : قال : ما أدري ، ما كنت عليه رقيبا)[٥٣]

والنص أعلاه يثير السخرية فعلا لما فيه من سذاجة مفرطة لا يمكن أن تُصدق من أحد إلا من عرف عن سذاجته ورغبته في تصديق هكذا خرافات ، فهل من المعقول أن يكلم الله البشر ، وهل أنه سبحانه وتعالى لا يعرف إين هو هابيل حتى يسأل أخاه عنه ، ثم أين نبي الله آدم في كل هذه الأحداث وهو النبي المسؤول الأول عن أولاده ؟

وفي رواية أخرى عن الطبري في إسناده عن التوراة أيضاً أن نبي الله نوح (عليه السلام) دعي أو دعى على ابنه (حام) ، وذلك لأن حام كان قد رأى عورة أبيه نوح أثناء نوم نوح وكانت قد انكشفت عورته فرآها حام ، فلما هب نوح من نومه علم ما صنع حام ، وأن سام ويافت لما يصنعا ما صنعه حام ، فقال نوح (عليه السلام) : (ملعون كنعان بن حام ، عبيداً يكونون لأخوته) ، وقال : (يبارك الله ربي في سام ، ويكون حام عبد أخويه ، ويقرض إليه يافت ، وكل في مساكن سام ويكون كنعان عبداً لهم)[٥٤].

والنفس الإسرائيلي في هذه الرواية واضحاً ومبالغاً فيه وهو يعد من الخرافات التي روتها التوراة من أجل جعل أبناء الكنعانيين وهم سكان بلاد فلسطين القدماء عبيداً لأبناء سام وهم الإسرائيليين بعد أن توجهوا إلى فلسطين وحربهم مع الكنعانيين ، والدعاء إلى سام وإلى ولده وتفضيلهم على أبناء حام ، وهذا خلاف ما جاء في تعاليم الشريعة (ولا تزر وازرة أخرى) إذ افترضنا أنها عمل غير صالح .

الخرافات في تقديس الأشخاص

لقد وضفت الخرافة في تثبيت بعض الأفكار كي يعتمدها الناس ، وعلى الأخص البسطاء منهم . فإذا ذكرت بعض الأخبار الخرافية وصيغت بطابع من القدسية عندما تنسب إلى الأشخاص فهذا يجعل الكثير من الناس يسير على هداهم ، وغالبا فإن الهدف الأساس في تلك الخرافات المنسوبة لهذه الشخصيات غالبا ما يكون منه إعطاء صفة القدسية لهم والتأكيد عليها أي على قدسيتهم ومكانتهم المقدسة شأنهم في ذلك شأن الرسل والأنبياء لكن في الحقيقة يكمن وراء هذا أغراض سياسية تهدف إلى إعطاء الحق المطلق في تولي السلطة وإصدار الأحكام التي لا يمكن مناقشتها أو معارضتها لأنها صادرة عن مقدس .

لذا فإن المصادر التاريخية كانت قد قدست العديد من الصحابة والتابعين ونسبت إليهم الكرامات ، ومن هذه المروريات الخرافية ذات البعد السياسي والديني هي مسألة تولي الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وعلى وآله) خصوصاً أنها لم تكن إرادة إلهية وإنما هو استحواذ سلطوي ومن أجل إعطاء الشريعة الدينية والسياسية كان لابد من إعطاء القدسية لهذه الشخصيات عن طريق إطلاق الخيال وهذا ما روي عن مسألة تولي أبو بكر الخلافة فجاء فيه : (روي عن أنس بن مالك قال : جاء النبي (صلى الله عليه وعلى وآله) فدخل إلى بستان ، فأتى آت فدق الباب فقال : يا أنس قم فافتح له وبشر بالخلافة من بعدي. قال : قلت يا رسول الله أعلمه ؟ قال : أعلمه ، فإذا أبو بكر ، قلت : أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله) [٥٥].

وكذلك روي عن عائشة أنها قالت (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله) فلما ضمني وإياه الفراش ، قلت يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك ؟ قال بلى يا عائشة ، قلت فحدثني عن أبي بفضلة ، قال : حدثني جبريل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح ، وجعل ترابها من الجنة ، وجعل له

قصراً في الجنة فيها من الذهب والفضة البيضاء، وأن الله تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة ولا يسأله عن سيئة ، وإني ضمنت على الله كما ضمن الله على نفسه أن لا يكون لي ضجيعاً في حضرتي، ولا أنيساً في وحدتي ، ولا خليفة على أمتي من بعدي ، إلا أبوك يا عائشة بايع على ذلك جبريل وميكائيل وعقدت خلافته براية بيضاء، وعقد تحت العرش....)[٥٦].

ومما روي من الخرافات القدسية عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إنه كان لسان صدق وإن ملكاً من السماء كان يسدده في أحكامه وقراراته فقد نسب لرسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله) قول (إن الله ضرب بالحق على لسان عمر ، وإن بين عيني عمر ملكاً يسدده ويوفقه)[٥٧].

أما في موتة عمر بن الخطاب فقد جاء عن السيدة عائشة في وفاته قالت : (بكت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقال :

أبعــد قتيل بالمدينــة أصبحت له الأرض تهتز العضاة بأسواق

جزى الله خيرا من أمير وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزق[٥٨]

أما ما روي عن عثمان بن عفان وما نسب عن الرسول (صلى الله عليه وعلى وآله) انه قال عنه : (ليلة أسري بي دخلت الجنة فإذا بتفاحة انفلقت عن حوراء ، قالت أنا للمقتول ظلما عثمان)[٥٩] .

أما في العصر الأموي فإن أكثر شخصية سياسية كثرت حولها الروايات الخرافية الخارقة والكرامات التي لا تعد ولا تحصى هي شخصية عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ/٧١٧- ٧١٩ م) فقد روي عن وفاته أنه عندما كان يوارى في التراب سقطت ورقة من السماء بكتاب فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار)[٦٠].

وأيضا أحاطت الخرافات بالعديد من الشخصيات الدينية منها ما روي عن كرامات أبي هريرة ومنها أنه كان لدية كمية من التمر في مزود[٦١] ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله)، يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً ، فادخل يدك فيه ، قال فأكلت منه حياة النبي (صلى الله عليه وعلى وآله) ، وأكلت منه حياة أبي بكر، وأكلت منه حياة عثمان .....ألا أخبركم أكلت منه أكثر من مائتي وسق[٦٢] .

أما مالك بن دينار فيذكر أن مالك بن دينار كان يوما جالسا إذ جاء رجل فقال : يا أبا يحيى ادع لامرأة حبلى منذ أربع سنين ، قد أصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف ، فقال: ما يرى القوم إلا أنا أنبياء ، ثم قرأ ، ثم دعا ، ثم قال : اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريح فأخرجه عنها الساعة ، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها غلاما، فما حط مالك يده حتى طلع رجل من باب المسجد على رقبته غلام ابن أربع سنين استوت أسنانه ما قطعت سراره[٦٤].

وخلال مراحل التاريخ نرى بأن الخرافات تطورت أيضاً ففي العصر العباسي قد زادت ظاهرة الكرامات والتقديس عند المحدثين والقصاصين والرواة وحتى المفسرين خاصة فيما يتعلق بأصحاب وأئمة الفرق الدينية التي حاولت كل فرقة أن تبرز على فرقة أُخرى، من خلال ترسيخ أفكارهم وبأن سلطانهم لا حدود له ، إضافة إلى إضفاء صفات خارقة للطبيعة عليهم وذلك للترويج لمذاهبهم والدعوة لاتباعهم حتى نسب إليهم بأن بإمكانهم الوصول إلى المسافة الفاصلة بين الإنسان والذات الإلهية حتى ينكشف الحجاب من خلال رؤى منامية عندها يفيض نورهم من الصدور، ومن هؤلاء ما ذكر عن أبي حنيفة النعمان[٦٥] أنه رأى في منامه كأنه نبش قبر رسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله)، فبعث من سأل محمد بن سيرين[٦٦] فقال : ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا ينور علماً لم يسبقه إليه أحد قبله[٦٧] وأيضا الحنفية حاولوا أن يصوروا أبا حنيفة النعمان بأنه إنسان خارق للعادة ، فقالوا إنه أنهى شطراً من حياته دون أن يخلد للنوم لحظة واحدة وهو يقسم وقته بين الجلوس للناس وأداء صلاة الفرائض إلى صلاة العشاء ثم يبدأ العبادة وصلاة الليل إلى وقت الفجر ، وقد استمر على ذلك حتى وفاته[٦٨] ويذكر أيضاً عنه بأنه صلى خمساً وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد وكان يجمع القرآن في ركعتين[٦٩].

وأيضاً من كراماته وخوارقه التي أوردها الحنفية أن الخضر (عليه السلام) كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ، ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين ، فلما توفي أبو حنيفة دعا الخضر ربه : يا رب إن كان لي عندك منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على عادته حتى أعلم الناس شرع محمد ، فأجابه ربه إلى ذلك ، وأتم الخضر دراسته على يد أبي حنيفة وهو في قبره في مدة خمس وعشرين سنة[٧٠].

أما أتباع المذهب المالكي فلم يختلفوا كثيراً عن أقرانهم الحنفيين في الخرافات والمبالغات والمعجزات فقد وصل الأمر بهم أن قالوا عن مالك بن أنس ، إنه مكتوب على

فخذه بقلم القدرة ، مالك حجة الله في أرضه ، وإنه يحضر الأموات من أصحابه في قبورهم وينحي الملكين عن الميت ولا يدعهما يحاسبانه على أعماله[٧١].

أما الحنابلة فقد وضعوا الكثير من الخرافات والتي أضفوا عليها صفة الكرامات التي تجاوزت كل الوصف كل هذا من أجل ترجيح كفة مذهبهم عن بقية المذاهب الأخرى ولا يسعنا هنا ذكر كل خرافاتهم بل سوف نشير إلى البعض منها .

فعن وفاة أحمد بن حنبل قيل بأن رجلاً رأى في منامه كأن على قبره قنديلاً ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنه نور لأهل القبور ينورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، وقد كان فيهم من يعذب فرحم[٧٢].

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل[٧٣] أنه قال : رأيت أبي في المنام، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي، قلت : جاءك منكر ونكير ؟ قال : نعم قالا لي : من ربك ؟ قلت : سبحان الله أما تستحيان مني ؟ فقالا لي : يا أبا عبدالله اعذرنا بهذا أمرنا[٧٤].

وعن ابن كثير ذكر إنه لما ضرب المعتصم أحمد بن حنبل – انقطع أو انقطعت تكة سراويله فخشى أن يسقط سراويله فتكشف عورته ، فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان ويروي إنه قال : يا غياث المغيثين ، يا إله العالمين ، إن كنت تعلم أني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة[٧٥] .

الخاتمة

اولا :- يتضح لنا بأن الخرافة على الرغم فيما تحمل من غرابة وعدم واقعية في مضمونها، إلا أنها عدت وفي كثير من الأحيان ذات قيمة اجتماعية وأخلاقية من خلال سرد الحكايات التي امتازت في كثير من الأحيان بالبراعة والمهارة الفنية في هذا السرد على لسان قائليها وإن كانت لا تحمل مصداقية إلا أنها استطاعت لمس إحساس ومخيلات البشر وهي حملت في طياتها المتعة والتشويق والتثقيف على سواء، خاصة الخرافات ذات الطابع الأخلاقي والبطولي التي كانت مهدت في أغلب الأحيان لترسيخ بعض القيم الأخلاقية في الوفاء والتضحية والصدق .

ثانياً:- حاول بعض المؤرخين إضفاء صفة القدسية على بعض الشخصيات السياسية والدينية ، حتى نقلوا عنهم عجائب وكرامات ، لذا يجب أن يراعى صحة الأسانيد التي تلقي الضوء على بعض الروايات والأخبار المنقولة وما تناقله رواة الحديث والمفسرون فإن كثير مما ذكر في تلك المصادر لا يتفق مع مبادئ الإسلام .

ثالثاَ :- لجأ الكثير من المؤرخين العرب المسلمين في نقل رواياتهم من الكتب اليهودية والإسرائيليات وما بثه دعاه الإسلام من أهل الكتاب من سموم وأوهام وخرافات دينية وتاريخية فاعتبر الكثير من المفسرين والمؤرخين هذه الأوهام والأكاذيب جزءاً من التراث وأنها حقائق لا يمكن مناقشتها أو الطعن بها حتى كان هذا الخلط بين ما أخذوه من دعاة الإسلام وبين ما كان متداولاً عندهم في كتبهم بقصد أو دون قصد .

رابعاَ:- أصبح من الصعب على الكثير من المؤرخين الفصل ما بين هو مقدس وغير مقدس وذلك لأن الكثير من الخرافات ألصقت بالدين الإسلامي وكثير من الروايات التي جاءت نقلا عن مصادر اعتبرها الكثير موثقة كونها جاءت من كتب دينية ، لذا بات مخالفتها أو الاعتراض عليها كفراً وإلحاداً .

خامسا :- من أجل أن يصل القارئ لصورة تقريبية للحقيقة التاريخية لا بد أن يمنح عقله مساحه واسعة وأن يتمتع بثراء فكري ليس هذا فقط بل عليه أن يتملص من التقاليد البالية وينغمس في نقاء العقيدة السامية مبتعداً عن الخرافات واللهو والأباطيل فالإنسان في كثير من الأحيان يكون عرضة للوهم والخداع، لأن كثير من المورثات والأفكار والتقاليد والمعتقدات يشوبها التطرف خاصة إذا ما اعتبرت هذه المعتقدات حقائق مطلقة غير قابلة للنقاش .

الهوامش

(١) الجوهري ، الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٤٩ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٩٨ .
(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٣١٥ .
(٣) ابن عذره : وهو أول من قدم على رسول الله (صلى الله عليه وعلى وآله) بصدقة بني عذره قاطعه رسول الله رمية سوط ، وحضر فرسه من وادي القرى ، ومن بني عذاره بني ثعلبة بن صغير بن عمر وبني زيد بن سنان بن عدي . ينظر : السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .
(٤) ربيع ، حامد هادي صالح ، الأسطورة والخرافة في الأدب الشعبي لبلاد وادي الرافدين ، ص١٢.
(٥) عبد العزيز ، هشام ، أقنعة الخرافة ما بين العلم والسياسة ، ص ٥٤ .
(٦) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب في المصادر الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، ص ١٤ .
(٧) عبد العزيز ، هشام ، أقنعة الخرافة ، ص ٥٤ .
(٨) ربيع ، حامد ، الأسطورة والخرافة في الأدب الشعبي ، ص٢٦٢.
(٩) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٢٦ .
(١٠) عبد العزيز ، هشام ، أقنعة الخرافة ، ص ٥٧ .
(١١) الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ٢١٠ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .
(١٢) ربيع ، حامد هادي ، الأسطورة والخرافة ، ص١٠.
(١٣) حميدة ، عبد الرزاق ، قصص الحيوان في الأدب العربي ، ص ٢٠١٥ .
(١٤) أمين ، محمد ، فجر الإسلام ، ص ١١٢ .
(١٥) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٢٨ .
(١٦) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ، وينظر ، شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٢٧ .
(١٧) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٢٧ .
(١٨) أمين ، فجر الإسلام ، ص ١٢٠ .
(١٩) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ .
(٢٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٦٦ .
(٢١) ترنيفي ، الاء خديجة ، ترجمة الرموز في الخرافة ، ص ٢٥ .
(٢٢) عجميي ، أحمد فاضل ، العرب قبل الإسلام ، ص ١٢٧ .
(٢٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٥٧ .
(٢٤) شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص ٢١٩ .
(٢٥) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٣٢٠ .
(٢٦) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٠٢ .
(٢٧) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ١٧ .
(٢٨) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص٣٢٠.

(٢٩) ابن أبي الحديد ، المصدر نفسة ، ج ١٩ ، ص٣٢٠.
(٣٠) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج١ ، ص ٥٩٨ .
(٣١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص ١٢٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص ١٣١ .
(٣٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص٣٣٠ ، وينظر : فاضل عجمي ، العرب قبل الإسلام ، ص ١٥٦ .
(٣٣) عجمي ، العرب قبل الإسلام ، ص ١٥٧ .
(٣٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص٣٣٢.
(٣٥) عجمي ، العرب قبل الإسلام ، ص ٢٧٦ .
(٣٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص٣٣٦.
(٣٧) نفره ، ينفره نفرا إذا غلب عليه ، ابن سلام ، غريب الحديث ، ج ٤ ، ص ٤١ .
(٣٨) السمرة : وهي شجرة يسيل منها شيء كالدم يخرج من السمرة وخاصة مذكورة في باب الصموغ . ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج ٧٨٧ .
(٣٩) الحربي ، غريب الحديث ، ج٣ ، ص ١١٥٠ ، النويري ، نهاية الارب في فنون الأدب ، ج٣ ، ص ١٢٤ .
(٤٠) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص٣٤٥.
(٤١) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٣٤ .
(٤٢) عبدالله بن سلام ، هو ابن الحارث الإسرائيلي حليف الأنصار حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك قال ابن سعد في طبقاته اسمه الحصين فغيره النبي (صلى الله عليه وعلى وآله) بعبد الله وكان إسلامه قبل وفاة الرسول بعامين توفي سنة (٤٣) هـ وكان من يهود بني قينقاع . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص ٥١١ .
(٤٣) كعب الأحبار ، هو كعب بن مانع بن ذي هيجن الحميري ، أبو اسحاق اخباري كان يهوديا أدرك الجاهلية والإسلام أسلم في خلافة أبي بكر وقدم المدينة في خلافة عمر ، أخذ عنه الصحابة من الأخبار وكثير من الإسرائيليات ، كانت ولادته في اليمن توفي سنة (٣٢ هـ) في بلاد الشام . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٤٩٠ ، الزركلي ، ج٥ ، ص ٢٢٨.
(٤٤) تميم الداري ، هو تميم بن أوس الداري اللخمي اشتهر بقصة لقائه بالجساسة والمسيح الدجال في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى وآله) ، توفي سنة ٤٠ هـ . ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص٢١٥، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٤٣ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص ٥٢ .
(٤٥) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٥٦ .
(٤٦) عاشور ، سعيد عبدالفتاح ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٧٧ .
(٤٧) ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص ١١٤ .
(٤٨) ابن حجر ، الاصابة ، ج٥ ، ص ١١٥ .
(٤٩) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٣ ، ص ٢٣٤ .
(٥٠) الجلالي ، ج١ ، ص ٦١ .

(٥١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٣ ، ص ٢٣٤ .
(٥٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، ص ٤٠.
(٥٣) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، ج١ ، ص ٩١، تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ٩٢.
(٥٤) تاريخ الطبري ، ج١ ، ص ١٣٢.
(٥٥) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٣ ، ص ١٩٣ ، الأميين ، الوضاعون ، وأحاديثهم ، ص ٤٢٢.
(٥٦) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص ٣١ .
(٥٧) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٢ ، ص١٧٨.
(٥٨) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج١ ، ص ٨٦ .
(٥٩) الذهبي ، المصدر نفسة ، ج١ ، ص ٨٦ .
(٦٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٢٣٦ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٩ ، ص ٤٦٧ .
(٦١) مزود ، هو وعاء من جلد ، يوضع فيه الزاد . ينظر : الزمخشري .
(٦٢) السيد شرف الدين ، أبو هريرة ، ص ١٧٣. أساس البلاغة ، ص ٦٣ .
(٦٣) مالك بن دينار ، هو أبو يحيى البصري الزاهد أحد الأعلام كان أبوه من سبحستان ، روي عن أنس وسعيد بن جبير، توفي سنة ١٢٧ هـ وقيل ١٣٠ هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج ٤ ، ص ٣٨ .
(٦٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٧ ، ص ٤٤٣ .
(٦٥) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ٨٠ – ١٥٠ هـ ، فقيه وعالم ، وأول الائمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، وصاحب المذهب الحنفي اشتهر بعمله الغزير وأخلاقه الحسنة . ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص ٦٥٤ .
(٦٦) ابن سيرين ، هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير والحديث والفقه ، وتعبير الرؤيا ، توفي سنة ١١٠ هـ بعد الحسن البصري بمئة يوم . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٦٥٤ .
(٦٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٥ ، ص ٤٥٩ .
(٦٨) الخطيب البغدادي ، المصدر نفسه ، ج١٥ ، ص ٤٨٧ .
(٦٩) النويري ، تهذيب الأسماء ، ج١ ، ص ١١١ .
(٧٠) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٣ ، ص ٢٢٤ .
(٧١) شرهان ، فرح فاضل ، العجيب والغريب ، ص ٧٨ .
(٧٢) ابن بعلي ، طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص ١٥ .
(٧٣) عبدالله بن أحمد بن حنبل ، هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، حافظ للحديث من أهل بغداد ، والده الإمام أحمد بن حنبل ، توفي سنة ٢٩٠ هـ . ينظر: ابن بعلي ، طبقات الحنابلة ، ج٢ ، ص ١٦ .
(٧٤) البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٢٣٥ .
(٧٥) البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٢٣٥ .

قائمة المصادر

المصادر الأولية

ابن الأثير ، عز الدين ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت. ٦٣ هـ / ١٢٣٣ م) :-
أسد الغابة في معرفة الصحابة (دار الكتاب ، بيروت ، د.ت) .
ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت ١٥١ هـ / ٧٦٩ م) :-
سيرة ابن اسحاق (دار صادر ، بيروت)
البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) :-
السنن الكبرى (دار الفكر ، بيروت ، د. ت)
البخاري ، عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) :-
صحيح البخاري (دار الفكر ، اسطنبول ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)
الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) :-
كتاب الحيوان (تحقيق : د. إيمان محمد ، غدير الشيخ محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) .
ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) :-
صفوة الصفوة (دار الكتاب العربي ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م)
الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) :- الصحاح تاج اللغة
(تحقيق :- أحمد عبدالغفار عطا ، ط٤ ن دار الملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م)
ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبدالحميد بن هبة (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) :-
شرح نهج البلاغة (تحقيق :- محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، منشورات إسماعيليان ، قم ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) .
ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل ، أحمد بن علي (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
الاصابة في تميز الصحابة (تحقيق: عادل الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥ هـ) .
لسان الميزان ، (ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م).
مقدمة فتح الباري (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) .
الحربي ، أبو اسحاق ، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)
غريب الحديث والأثر (تحقيق : د. سلمان بن إبراهيم بن محمد العابر ، ط١ ، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٥ هـ) .
الخطيب البغدادي ، أبو بكر ، أحمد بن علي ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧ م) :

تاريخ بغداد (دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) .
ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٦ م) .
الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
سير أعلام النبلاء (أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه :-
شعيب الأناؤوط ، حسين الأسد ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م)
ميزان الاعتدال (تحقيق : علي محمد البجاري / ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) .
الزمخشري / أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١٤٤ م) :
أساس البلاغة (دار مطابع الشعب القاهر)
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :
الطبقات الكبرى (دار صادر ، بيروت ، د . ت) .
ابن سلام ، أبو عبيد ، القاسم الهروي (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م) .
غريب الحديث (تحقيق: محمد عبد المعيدخان ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ).
السمعاني ، أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) :-
الأنساب (تقديم وتعليق:عبد الله عمر البارودي، ط١ ،دار الجنان ، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :-
تاريخ الرسل والملوك(مراجعة وتصحيح وضبط لجنة من العلماء ، ط٤ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ)
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) :-
كتاب العين (تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، إيران، ١٤٠٩ هـ) .
ابن كثير ، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمرو (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :-
البداية والنهاية (تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري ن ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨١ م) .
المسعودي ، علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :-
مروج الذهب ومعادن الجوهر(ط٢ ، منشورات دار الهجرة ، إيران ، قم ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
ابن منظور ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :-
لسان العرب (أدب الحوزة ، قم ، إيران ، ١٤٠٥ هـ) .

النويري ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ٢٧٧ م) :-
رياض الصالحين عن حديث سيد المرسلين (تحقيق : ابن حموش ، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١ م) .
الهيثمي ، نور الدين علي (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) :-
وجمع الزوائد ومنبع الفوائد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
ابن يعلى ، أبو الحسن محمد بن محمد (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٦ م) :-
طبقات الحنابلة (تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت) .

المراجع الحديثة

أمين ، أحمد
فجر الإسلام (تحقيق شفيق البساط ، ط١ ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦) .
الأميني (ت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) :-
الوضاعون وأحاديثهم (تحقيق : السيد رامي يوزيكي ، ط١ ، ١٤٢٠ / ١٩٩٩م) .
حميدة ، عبد الرزاق
قصص الحيوان في الأدب العربي (مكرم للطبع والنشر ، مكتبة الأعلمي) .
الجلالي ، محمد حسين الحسيني
فهرست التراث(تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، دليل ما ، إيران ، ١٤٢٢ ، ١٣٨٠ ش) .
ربيع ، حامد هادي
الأسطورة والخرافة في الأدب الشعبي لبلاد وادي الرافدين (دار روافد ، بيروت ، ١٢٠٧ م) .
عجيمي ، أحمد فاضل
العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (دار الحصاد ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٤ م).
عبد العزيز ، هشام
أقنعة الخرافة ما بين العلم والسياسة (دار الفكر العربي) .

الرسائل

ترنيفي الاء خديجة ، رسالة ماجستير ، ترجمة الرموز في فن الخرافة نموذجاً – دراسة تحليلية ومقارنة (الجمهورية الجزائرية ، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات) .
فرح فاضل شرهان (العجيب والغريب في المصادر العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري) رسالة ماجستير كلية التربية للبنات .